﴿قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ٤٤﴾

[يوسف: 44]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

قـولُ (لا أدري) عِصمةٌ للمُفْتِي مـن الـكَـذِب وللمُستفتِي من الضَّلال

لمّا ذكَرَ اللّه تعالى في الآيةِ السّابقة حكايةَ الملكِ لِمنامِه، ثمّ استفتاءَه لِحاشيتِه أنْ يُعبِّرُوا له رؤياه، ذكَر هنا حِوارَهم معه وردَّهم على ما نَشَدَ جوابَه منهم، وكان جوابُهم سبيلًا قَدَريًّا لفتح مقافيلِ سجْنِ يوسفَ عليه السلام.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿أَضۡغَٰثُ﴾: جمْعُ ضِغْثٍ: وهو الحُزْمَةُ أو القَبْضةُ مِنْ أعوادٍ مُختلِفةٍ يَجْمَعها أصلٌ واحدٌ مثل الكُرّاث والحشيش وغيرِهما، أو تكونُ من جنْسٍ مختلفٍ، والأضغاثُ: الأخلاطُ الّتي يَصْعبُ تمييزُ آحادِها لعدمِ تناسُبِها أو لعدمِ تجانُسِها[1]. ومعنى ﴿أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ﴾ في الآية: "تخاليطُها وأباطيلُها، وما يكون منها من حديثِ نفْسٍ أو وسوسةِ شيطانٍ"[2]، فتَلْتبسُ[3].

2) ﴿أَحۡلَٰمٖۖ﴾: جَمْعُ حُلُم، بضَمّتيْن، أو بضمّةٍ فسُكون: لغتان، والحُلْم: ما يراه النّائمُ في نومِه منَ الأشياءِ ممّا يَصحُّ وممّا يَبْطلُ، وأصلُ (حلم) ضبْطُ النّفْس والطّبْع عن هيجانِ الغضب، وأُخِذَ منه الحُلُمُ في المنام؛ لأنّه يَسْري في عقلِ النّائمِ بتُؤَدَةٍ وهدوءٍ، فكأنّ حدوثَه وجَريانَه مُتَّصِفٌ بالحِلْم الّذي هو ضِدُّ الطّيْش والنَّزَقِ، أو لِأنّ حالَ النّائمِ في سكونِه كحالِ الحليمِ في سكونِ طَبْعِه[4].

(1) الجوهريّ، الصّحاح، وابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (ضغث).
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/474.
(3) الفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: 3/480.
(4) الرّاغب، المفردات: (حلم)، وابن الجوزيّ، زاد المسير: 2/442، وابن منظور، لسان العرب: (حلم).

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

قالوا: رؤياكَ هذه أخلاطُ أحلامٍ ووَساوِسَ لا تَنضبِطُ في قانون تأويلِ الرُّؤيا، وما كان كذلك فلا تأويلَ له، ولسْنا عالِمين بتأويلِ الأحلامِ المختَلِطَةِ[1].

تَعبيرُ الأحلامِ عِلْمٌ له قانونٌ ومنهجيّةٌ

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

موقعُ جُملةِ ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ﴾ ممّا قبلَها:

جُملةُ ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ استئنافٌ بيانيٌّ جوابٌ لسُؤالٍ مُقدَّرٍ، كأنّه قيل: بماذا أجابَ الملأُ على المَلِكِ لمّا أرادَ منهم تعبيرَ رؤياه؟ وذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [يوسف: 43][2]. وفي ذلك ما يُوجبُه حالُ العلماءِ من حاجةِ الملوكِ إليهم[3].

العِلمُ أحدُ دعائمِ المُلْكِ

معنَى إضافَةِ الأضْغاثِ للأحْلامِ:

إضافةُ الأضغاثِ للأحلامِ للتّخْصيصِ والتَّقْييدِ، والإضافةُ في معنى تقديرِ (اللّام) أو (في)، أو (مِن)، كأنّه قيل: أضغاثٌ للأحلامِ، على معنى الاختِصاصِ والمِلْك؛ أيْ: أحلامٌ ذاتُ أضغاثٍ، أو أضغاثٌ في أحلامٍ، فكأنّ الأحلامَ صالحةٌ في ذاتِها إلّا أنّه وقعَ فيها ما يَشوبُها فصارتْ حقيقتُها أكدارًا لا تُمَيَّزُ، أو أضغاثٌ من أحلامٍ؛ أيْ: الأخلاطُ، تفسيرُها وبيانُها أنّها أحلامٌ؛ وعليه فالأحلامُ باطلةٌ في ذاتِها وأجزائِها[4].

وُضوحُ المنامِ في تفاصيلِه يُسَهِّلُهُ للتّعْبيرِ

الأَضْغاثُ من جِنْسِ الأحْلامِ

الأضغاثُ بمعنى التَّخاليطِ، وهي تقعُ في الرُّؤيا الواحدةِ، وأضافَها للأحلامِ لا على أنّها أحلامٌ حتّى يلزمَ إطلاقُ الجمْعِ على الواحدِ، بل على أنّها من جِنْسِها[5].

(1) مجمع الملك فهد، التّفسير المُيسّر، ص: 241.
(2) الآلوسيّ، روح المعاني: 6/440.
(3) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 10/109.
(4) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 8/352، والبقاعيّ، نظم الدُّرر: 10/110، والآلوسيّ، روح المعاني: 6/440.
(5) الخفاجي، عناية القاضي: 5/181.

بَلاغةُ الاستعارةِ في تركيبِ ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾:

ليس كلُّ الأحلامِ أخلاطًا لا تُستَبانُ

قوله تعالى: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ استعارةٌ تمثيليّةٌ، حيث شبّهَ مجموعَ ما رآه في منامِه بتخاليطِ الأحلامِ والأطْيافِ المُتخَيَّلةِ على غيرِ حقيقةٍ ولا مُناسبةٍ بينَها. أو استعارةٌ تصريحيّةٌ بتشبيهِ رُؤيا الملكِ بالأضغاث؛ أيْ: الأخلاطِ المُلْتَبِسَةِ، ثمّ أضافَ المُشبَّهَ به (الأضغاثَ) إلى المُشبَّه (الأحلامِ) لتخْصيصِ الأضغاثِ وتفسيرها؛ أيْ: هي أباطيلُ مخصوصةٌ من أحلام. ولو قال: هذه الرُّؤيا كالأخلاطِ الباطلةِ وسَكَت، لم يُعرَفْ إلى أيِّ أخلاطٍ تنتمي الرُّؤيا. وهذا كما يقولُ القائلُ في التّشبيهِ: هِنْدٌ هذهِ قمرٌ منَ النّساءِ، فكذلك هنا قال: رُؤيا الملِك أضغاثٌ منَ الأحلام[1].

أفراحُ الإنسانِ وأحزانُه كأخلاطِ الحشيشِ المجموعِ من أماكنَ مُتعرِّجةٍ

والتّشبيهُ بالأخلاطِ أبلغُ استعارةً وأحسنُ عِبارةً؛ لأنّ الضِّغْثَ: هو الخليطُ منَ الحشيشِ المضمومِ بعضِه إلى بعض، كالحُزْمةِ وما يجرى مَجراها، فشبّهَ سُبحانه اختلاطَ الأحلام، وما مرّ به الإنسانُ منَ المحبوبِ والمكروه، والمُساءةُ والسّرورُ باختلاطِ الحشيشِ المجموعِ من أخيافٍ عِدّةٍ، وأصنافٍ كثيرةٍ[2].

ما يُوصَفُ بأنّه (أضغاثٌ) أشْعرَ بالذّمِّ

لفظُ ﴿أَضْغَٰثُ﴾ استعارةٌ في الأباطيلِ والأوهامِ مُطلقًا، سواءٌ أكانت أحلامًا أم غيرَها، فالمُشبَّهُ هو الأضغاثُ، والمُشبَّهُ به الأباطيلُ والخُرافاتُ، وما تجمَعُه القوّةُ المُتخيَّلةُ من أحاديثِ النّفسِ، ووساوسِ الشّيطان، وما تُريها في المنام. ويكونُ قولُه: ﴿أَحْلَٰمٍ﴾ قرينةَ الاستعارةِ، أو تجريدًا لها[3].

(1) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 8/352، والسّمين الحلبي، الدُّرُّ المَصون: 6/506، والخفاجي، عناية القاضي: 5/180.

(2) الشّريف الرّضيّ، تلخيص البيان: 2/170، والأخياف: جمع خَيْف وهو كل هبوطٍ وارتقاءٍ فى سفح الجبل، أو ما ارتفع عن مسيل الماء.

(3) الآلوسيّ، روح المعاني: 6/441، والقاسميّ: محاسن التّأويل: 6/180.

التّشْبيهُ البليغُ في قوله: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾:

مـا خَـلا مـنَ القياسِ والمعيارِ خَلا منَ الاعتبارِ

الأَضْغاثُ: ما يكونُ منَ الرُّؤيا باطلًا؛ لكونِه من حديثِ النّفسِ أو وَسْوسةِ الشّيطانِ، من حيثُ شبَّهَها بأخلاطِ النّباتِ وعيدانِها الّتي لا تَناسُبَ بينَها؛ لأنّ الرُّؤيا تارةً تكونُ منَ اللّه تعالى وهي الصّحيحةُ، وتارةً تكونُ من تحريفِ الشّيطانِ وتخْليطاتِه، وتارةً من حديثِ النّفسِ[1].

ومن هنا يصحُّ اعتبارُ قولِه تعالى: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ تشبيهًا بليغًا، أُضيفَ فيه المُشبَّهُ ﴿أَضْغَٰثُ﴾ إلى المُشبَّه به ﴿أَحْلَٰمٍ﴾، وهذا على اعتبارِ تشبيهِ الأحلامِ بأضغاثِ أعوادِ النّباتِ بجامعِ عدمِ القياسِ وامتناعِ التّناسُبِ في كُلٍّ، فيكونُ تشبيهًا بليغًا حُذِفَتْ منه الأداةُ ووجْهُ الشّبَه، وهو أعلى مراتبِ التّشبيهِ[2].

دَلالةُ جمْعِ ﴿أَحْلَٰمٍ﴾:

الجمْعُ يدلُّ على كـثْرةِ الـذّواتِ، وتـعـدُّدِ الـرُّؤى، وعلى المبالغةِ في الاتّصافِ

عبّرَ السّياقُ الكريمُ عن رُؤيا المَلِكِ بالجمْعِ ﴿أَحْلَٰمٍ﴾ وإنّما هو حُلْمٌ واحدٌ أو منامٌ واحدٌ، وذلك من وجوهٍ:

الأوّلُ: باعتبارِ تعدُّدِ مُتعلَّقاتِ الرُّؤيا، فهي أجزاءٌ وتقاسيمُ وإنْ كانت في منامٍ واحدٍ لتضمُّنِها أشياءَ مختلفةً منَ السّبعِ السِّمانِ، والسّبعِ العجافِ، والسّنابلِ السّبعِ الخُضرِ، والأُخرِ اليابساتِ[3].

الثّاني: جمَعَ الأحلامَ لإفادةِ المُبالغةِ في كثرةِ الأباطيلِ الّتي اشتملَ عليها المنامُ، فلِكوْنِ الأباطيلِ الكثيرةِ تشملُ غالبًا أمورًا كثيرةً جمعَ لفظَ (الأحلام) لإفادةِ المبالغةِ في وصْفِ المنامِ المَرئيِّ بالبُطلانِ، فنَزّلَه منزلةَ المُتعدِّدِ لتكثيرِ زَيْفِهِ بكَثْرةِ أفرادِه[4]، فإنَّ لفظَ الجمعِ

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 10/110.
(2) قاسم، علوم البلاغة، ص: 162.
(3) الخَلْوَتيّ، روح البيان: 4/267.
(4) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/281، والقونويّ، حاشيته على تفسير البيضاويّ: 10/340.

كما يدلُّ على كثرة الذّواتِ يدلُّ أيضًا على المبالغة في الاتّصاف كما تقول: (فلان يركب الخيل) لِمَن لا يركبُ إلّا فرسًا واحدًا تزيُّدًا في الوصْفِ، فهؤلاء أيضًا تزيَّدوا في وصْف الحُلم بالبُطلان، فجعلوه أضغاثَ أحلام[1].

الثّالث: ويجوزُ أن يكونَ قد قَصَّ عليهم مع هذه الرُّؤيا رُؤيا غيرَها[2]؛ أيْ إنّ الجمْعَ جارٍ على احتمال أنّه ذَكَر لهم رُؤًى متعدّدةً ليُفسّروها له، فأجابوا عنها جميعًا، وما ذكره القرآنُ واحدةٌ منها[3].

دَلالةُ التّعبير بـ ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾:

جوابُ الملأ بقولِهم: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ إشارةٌ إلى أنّها لتفاوُتِها واختلافِها في نفْسِها وتباعيضِها صارتْ شيئًا لا ينضبِطُ ولا يخضعُ لِقانون التّأويلِ، فأجابوا بما يُخرِجُها من "جنسِ الرُّؤيا الّتي لها عاقبةٌ تؤولُ إليها ويُعتَنى بأمرِها"[4].

لفْظُ (الأحلام) لا يدلُّ على مدْحٍ أو ذمٍّ إلّا بقيْدٍ

في التّعبير بأنّها ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ جمَعوا بين الجهلِ والجزْمِ، والإعجابِ بالنّفس، بحيث إنّهم لم يقولوا: لا نعلمُ تأويلَها، وهذا منَ الأمور الّتي لا تنبغي لأهلِ الدِّين والحِجا[5].

العقلاءُ المتّقون مُحترِزون مُحْتاطونَ

دَلالةُ اصْطِفاءِ لفْظِ ﴿أَضْغَٰثُ﴾:

اصْطِفاءُ لفظِ ﴿أَضْغَٰثُ﴾ يكْتنِفُه ثلاثةُ مستوياتٍ:

يُصْطفَى لِلأُنْسِ والإلْفِ ما يُناسِبُه منَ الألفاظِ السّهلةِ، والعكسُ صحيحٌ

المُستوى الصّوتيُّ: فالجَرْسُ الصّوتيُّ للكلمةِ يُشْعِرُ بالتّعسُّر والتّعثّرِ، وتَوالي حرفَيِ الجهْرِ والتّفخيم يدلُّ على صعوبةٍ وتعقيدٍ، والختْمُ بحرف المدِّ والثّاءِ المُنفتحةِ الرّخْوةِ يدلُّ على انفلاتٍ وعدمِ تمكّنٍ واقتدارٍ مِنْ ذاتِ الشّيء، لِخشونةٍ فيه أو ثِقَلٍ، أو ما يجري

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/475، والخلوتي، روح البيان: 4/267.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/475.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/281، والقونويّ، حاشيته على تفسير البيضاويّ: 10/340.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/281.
(5) السّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 399.

مَجْراهما من دَواعي الانْفكاكِ عنِ الإمساكِ وسَلاسةِ التَّحكّم، واجتماعُ التّفخيمِ مع التّرقيقِ في اللّفظ والإطباقِ مع الانفتاحِ والجهرِ مع الهمْسِ مُؤْذِنٌ بالاختلاطِ وعدمِ الانحصارِ والضّبطِ.

المُستوى الجَمْعيُّ: فلم يجئِ السّياقُ بإفراد الكلمةِ (ضِغْث) مع أنّها في حالة الإفراد دالّةٌ على تعدّدِ أجزائها، إذِ الضِّغثُ حُزمَة وقبضةٌ من أعواد النّباتِ المجموعةِ، فلو قيل: (ضِغْث) بالإفراد لكان كافيًا في بلوغِ المقصودِ، ولكنّه جمَعَ (أضغاث) ليكون أبلغَ في اعتذارِهم عن تأويل الرُّؤيا، لا سيّما وهم في حضرة المَلِك، فيُساقُ له أبلغُ المعاذير، وأبلغُ المعاذير هنا حاصلٌ بجمْع اللّفظِ، لدلالته على تعقيدٍ كثيرٍ والتباسٍ كبيرٍ ليس في محلٍّ واحدٍ فحسبُ، بل في محالَّ متعدّدةٍ مجموعةٍ يصعبُ تفكيكُها وتحريرُها، فكأنّهم قالوا: الخِلْطُ الواحدُ يعسُر تمييزُه، فماذا إذا كان أخلاطًا شتّى لا خِلْطًا واحدًا؟!

مُستوى المناسبةِ: هناك مناسبةٌ جليلةٌ في النّظم لإيثارِ التّعبير بـ ﴿أَضْغَٰثُ﴾ دونَ غيرها، وهي موافقةُ مضمون الرّؤيا في بعض مشاهِدِها، ذلك أنّ الأضغاثَ في حقيقتِها هي الحُزَم المجموعةُ من أعواد النّبات والزّرعِ الرَّطبِ منها واليابس، وفي الرّؤيا ﴿وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍۖ﴾ [يوسف: 43] والسّنابلُ نباتٌ وزرعٌ كذلك، وذكَرَها هنا بِصِنْفَيْها: الرَّطبِ واليابسِ؛ فهي مختلطةٌ، وذكرَها بصيغةِ الجمع، فكان التّعبيرُ بـ ﴿أَضْغَٰثُ﴾ إشارةً إلى هذا التّناسُبِ المُتطابقِ مع مضمون الرُّؤيا[1].

نُكتةُ حذْفِ المُسنَدِ إليه:

يَكثُرُ في أُسلوبِ المحاوراتِ حذفُ المسنَدِ إليه إيجازًا

أصلُ الكلام: رؤياك أضغاثُ أحلام، أو: هي أضغاثُ أحلام، ولكنْ جرى حذْفُ المُسنَدِ إليه إيجازًا في هذا الموضع، وهذا يجري كثيرًا في أسلوب المُحاوراتِ.

(1) الجوهريّ، الصّحاح: (ضغث).

مَوقعُ جُملةِ: ﴿وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ﴾:

خـتْـمُ الـجـوابِ بِحسْنِ الاعتذار من فِقْهِ المُجيب

قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ معطوفٌ على جُملةِ مَقول القولِ ﴿أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ﴾، فهي من تمام قولِهم وجوابهم على المَلِك[1]. ومُجملُ قولِهم في الآية لطفٌ منَ الله بيوسفَ ﷺ، فإنّه لو عبّرها ابتداءً قبْلَ أن يعرضَها على الملأ من قومه وعلمائِهم فيَعْجزوا عنها، لم يكن لها ذلك الموقعُ، ولكن لمّا عرضَها عليهم فعجزوا عنِ الجواب، وكان الملكُ معنيًّا بها، فعبّرَها يوسفُ ﷺ وقعت عندهم موقعًا عظيمًا، وهذا نظيرُ إظهارِ الله فضلَ آدمَ على الملائكة بالعلْم، بعد أن سألَهم فلم يعلَموا، ثم سأل آدمَ، فعلّمَهم أسماءَ كلِّ شيءٍ، فحصلَ بذلك زيادةُ فضلِه، وكما يظهرُ فضْلُ أفضلِ خلْقِه مُحمّدٍ ﷺ في القيامة، أن يُلهمَ الله الخلْقَ أن يَتشفّعوا بآدم، ثمّ بنوحٍ، ثمّ إبراهيمَ، ثمّ موسى، ثمّ عيسى ﷺ، فيَعتذرون عنها، ثم يأتون محمّدًا ﷺ فيُشفَّعُ في جميع الخَلْق، وينالُ ذلك المقامَ المحمودَ الّذي يَغبطُه عليه الأوّلون والآخرون. فسُبحان مَن خفيت ألطافُه ودقّت في إيصالِه البرَّ والإحسانَ إلى خواصِّ أصفيائِه وأوليائِه[2].

معنى الواو:

تـــردّدُ الـــواوِ بـين الـعـطْـفِ والحاليّة

الواو قد تكون حاليّةً على معنى: والحالُ أنّنا غيرُ عالمين بتأويل الأحلام، وقد تكون عاطفةً على معنى: رؤياك أضغاثُ أحلامٍ، إضافةً إلى أنّنا غيرُ عالمين بتأويلِها.

دَلالةُ النّفْي في ﴿وَمَا نَحۡنُ﴾:

مِنَ النُّبْلِ أنْ يَدلَّ المرءُ على نفْسِه بعدَمِ العِلمش عندَ اقتضاءِ ذلك

النّفيُ في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ يَحتملُ أربعةَ وجوهٍ: **الأوّلُ**: أنّهم قصدوا محْوَها من صدْرِ المَلك حتّى لا يشتغلَ بها، ولم يكن ما ذكَروه من نفْيِ العلمِ حقيقةً[3]. **والثّاني**:

(1) الصافي، الجدول: 12/440.
(2) السّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 399.
(3) القِنَّوجيّ، فتح البيان: 6/346.

نفيُ العِلمِ المُطلَق بتأويل الأحلام؛ أيّ إنّهم ليسوا من أهل التّأويلِ أصلًا ليُجيبوا عليه بتعبيرِ ما رآه، وهذا يتناسبُ مع ظنّ الملِك فيهم وخطابِه لهم على جهة الشّكِّ في أهليّتِهم بقوله: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾، فكأنّهم قالوا له: لسنا ممّن يُعبِّرُ الرُّؤى.

والثّالثُ: نفْيُ العِلمِ المُقيَّدِ مع قصدِ مفهومِه الصّحيح؛ أيّ: نحن لا نعلم تأويلَ الأضغاثِ منَ الأحلام، لفسادِها وبُطلانِها، لكنّنا نعلمُ الصّحيحَ المُستقيمَ منها. أيّ: ما نَحْنُ بِتَأْوِيلِ المناماتِ الباطلةِ الّتي لا أصلَ لها بعالِمين، لا لأنّ لها تأويلًا لا نعلَمُه، بل لأنّه لا تأويلَ لها، وإنّما التّأويلُ للمناماتِ الصّادقةِ.

والرّابعُ: نفيُ العِلمِ المُقيّدِ لجهالتِهم لا لفسادٍ في الأحلام؛ أيّ: لا نعلمُ تأويلَ أضغاثِ الأحلامِ لاقتضائِها مهارةً عاليةً في التّأويلِ، فلسْنا من أهلِها المُختصّين بهذا النّوعِ المُشْكِلِ من الأحلام مع أنّ لها تأويلًا، فكأنّهم قالوا: هذه الرُّؤيا مُختلطةٌ من أشياءَ كثيرةٍ والانتقالُ فيها منَ الأمورِ المُخيَّلةِ إلى الحقائقِ العقليّةِ الرّوحانيّةِ ليس بسهْلٍ، وما نحن بمتبحِّرين في علم التّعبيرِ حتّى نهتديَ إلى تعبيرِ مثلِها[1].

التّعليقُ بالشّرطِ دليلُ القصورِ، والتّعميةُ سببٌ للخَلاصِ

ويدلُّ على قصورِهم قولُ الملك: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [يوسف: 43]، فإنَّه لو كان هناك مُتبحِّرٌ لبتَّ القول بالإفتاء، ولم يُعلّقْه بالشّرطِ وهو اللّائحُ بالبالِ. وعلى تقديرِ تبحُّرِهم عمّى اللّه عليهم وأعجَزَهم عنِ الجوابِ، ليصيرَ ذلك سببًا لخلاصِ يوسفَ عليه السلام منَ الحبس وظهورِ كمالِه[2].

بَلاغةُ التّخْصيصِ في نفْيِ التّأويلِ عن أنفسِهم:

في تقديمِ النّفْيِ على المُسنَدِ إليه والمُسنَدِ الفعليِّ دلالةٌ على

(1) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 9/200، والسّمين الحلبي، الدُّرُّ المَصون: 6/507، والخَلْوتيّ، روح البيان: 4/267.
(2) الخَلْوتيّ، روح البيان: 4/267.

التّخْصيص، حيث نفَوا عن أنفسِهم العِلمَ وأثْبَتوه لغيرِهم، على معنى: قد يكونُ غيرُنا أعلمَ بتأويلِه منّا، وهذا ما حصلَ لاحقًا.

بَلاغةُ الكِنايةِ في نفْيِ تأويلِ العِلْمِ:

ما كانَ أضغاثًا فلا تأويلَ له

مرادُهم بنفْيِ العلْمِ بتأويلِ الحُلْمِ في قولِه تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ﴾، نفْيَ تأويلِه بطَريقِ الكنايةِ على زعْمِهم، كأنّهم قَالُوا هذه أضغاثُ أحلامٍ وكلُّ ما هذا شأنُه فلا تأويلَ له، إذ لو كان له تأويلٌ لعلِمْناه[1].

إيثارُ النّفْيِ بـ (ما):

وُضوحُ المُفتِي في تعريفِ المُستفتِي بعدَمِ دِرايتِه إنْ كان المُفتي لا يعلَمُ

جاء النّفيُ بـ (ما) في قولِه تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ﴾؛ لأنّه جاء ردًّا على قولٍ، لا جوابًا لسؤالٍ، فهو جوابٌ عن أمرٍ ﴿أَفْتُونِي فِي رُءْيَىَ﴾ [يوسف: 43]، ولو كان عن سؤالٍ بأن قيل لهم: فهل أنتم للرّؤيا تَعبرون؟ لكان النَّفيُ بـ (لا)، ولم يَجئِ النَّفْيُ بـ (ليس) بأنْ يقولوا: (وَلَسْنَا بتأويلِ الأحلامِ بعالمين) لجعْلِ جملةِ النَّفيِ جُملةً اسميّةً لا فعليّةً، لكوْنِ الاسميّةِ أوكدُ في التّحقُّقِ والثّبوتِ منَ الفعليّةِ، فـ (ليس) فعلٌ، والنَّفيُ بها يجعلُ الجملةَ فعليّةً، و(ما) حرفٌ، والنَّفيُ بها بإدخالِها على الضّميرِ ﴿وَمَا نَحْنُ﴾ هو نفيٌ للجملةِ الاسميّةِ، فيكونُ النَّفْيُ بـ (ما) بلغَ وأوكدَ منَ النَّفْيِ بـ (ليس)[2].

دَلالةُ التّعبيرِ بالضّميرِ المُنفصلِ دونَ المتّصلِ:

ضميرُ المتكلّمِ الجمْعيُّ المنفصلُ مُؤْذِنٌ بالإجماعِ بحسَبِ سِياقِه

التّعبيرُ بالضّميرِ المُنفصلِ ﴿نَحْنُ﴾؛ لإفادةِ تحقُّقِ جميعِهم بما في حيّزِ النَّفْيِ من عدمِ العِلمِ، ولو قيل: (وما كنّا) أو (لَسْنَا) بضميرِ الجمْعِ المُتّصلِ لاحتملَ نفيَ العِلمِ عن مجموعِهم لا جميعِهم، فلمّا قالوا: ﴿وَمَا نَحْنُ﴾ فكأنّ كلَّ واحدٍ فيهم ناطِقٌ بنفْيِ العِلمِ عنْ نفسِه.

(1) القُونويّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 10/341.
(2) السّامرّائيّ، معاني النّحو: 1/366، 4/191.

دَلالةُ الباءِ في لفظَيْ ﴿بِتَأْوِيلِ﴾ و﴿بِعَٰلِمِينَ﴾:

العالِمُ في تَمكُّنِه كـأنّـه يَلتـصِقُ بالمعلومِ عِرفانًا وإدراكًا

الباءُ في قوله: ﴿بِتَأْوِيلِ﴾ للتّعدية، وشبه الجملة الجارُّ والمجرورُ متعلّق بـ ﴿بِعَٰلِمِينَ﴾؛ أيْ: عالِمين بتأويل الأحلام، كمن يقول: لستُ عالمًا بكذا، وباءُ التّعدية في معنى الإلصاق؛ على اعتبارِ أنّ العالمَ يلتصِقُ بالمعلومِ عِرفانًا وإدراكًا، فالإلصاقُ لِحالِ التّمكُّنِ منَ العِلم وشدّةِ تعلُّقِه ببديهةِ العالم. ومغزاها تأكيدُ اتّصالِ العاملِ بالمفعول، لأنّهم نفَوا التّمكُّنَ من تأويل هذا الحُلم.

والباءُ في قوله: ﴿بِعَٰلِمِينَ﴾ صِلةٌ سيقَتْ لتأكيد النَّفي؛ أيْ: لسْنا عالمين بتأويلِها من كلّ وجْهٍ[1]. وقد تكونُ الباءُ للمُلابَسة والمُلاصقة، فأكّدوا نفْيَ علمِهم بالباء في ﴿بِعَٰلِمِينَ﴾، وكان تأكيدُ ذلك النَّفي لتأكيدِ أنّه لَا مدلولَ لها، ليطمئنَّ بعد أن أصابَه القلقُ المُلْقي بالهَمِّ والحَزَنِ[2].

العُدولُ من لفْظِ (تعبير) إلى لفْظِ (تأويل):

من فِقْه المُجيب الإجابةُ بحسَبِ غايةِ السّائلِ من سُؤالِه

أوثِرَ لفظُ (تأويل) في جوابهم، وعدَلوا عن لفظِ (تعبير) الّذي سأل عنه الملكُ في قولِه: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾، فلم يقلْ في السِّياق الكريم: (وما نحن بتعبير رؤياك)؛ لأنّ التّأويلَ هو مَبلَغُ التّعبيرِ وغايتُه، ولذا أجابوا به؛ لأنّه الغايةُ المقصودةُ من سؤالِ الملك، والّذي يُعِينُ على هذا التّوجيه اقترانُ التّأويلِ بالعِلم، ﴿بِعَٰلِمِينَ﴾، فإنّه يدلُّ على مَبْلَغِ العِلْم الّذي يُفيدُ اليقينَ بحقيقة الشّيءِ، فلا بدّ أن يتعلّقَ بالتّأويل؛ لأنّه ما يؤولُ إلى حقيقة الشّيءِ، ولذا كان التّعبيرُ بالتّأويلِ هو الأمْكَنُ في جوابهم من غيره.

دَلالةُ التّقديم والتّأخيرِ في ﴿بِتَأْوِيلِ﴾ و﴿بِعَٰلِمِينَ﴾:

المعنى المُرادُ يَسْبِقُ في التّراكيبِ ما دونَه في الرّتْبةِ

تقديمُ المعمولِ ﴿بِتَأْوِيلِ﴾ على الوصْفِ العاملِ فيه ﴿بِعَٰلِمِينَ﴾ للاهتمامِ بأمرِ التّأويلِ، إذ هو المقصودُ في جوابِهم؛ لأنّه المعلومُ

(1) السَّمين الحلبيّ، الدُّرُّ المَصون: 6/506، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 12/282.
(2) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 7/3829.

المقصودُ بالنَّفي، فالمقصودُ باسْم الفاعل ﴿بِعَٰلِمِينَ﴾ نفْيُ المعلوم الّذي تعلّق به وهو التّأويلُ، ولذلك قُدِّمَ، فضلًا عن رعاية الفاصلة[1].

دَلالةُ (ال) في ﴿ٱلْأَحْلَٰمِ﴾:

مِنْ حُسْنِ الجوابِ تضمينُه معنى الاعتذارِ عند جهلِ المسؤولِ به

(ال) في لفظ ﴿ٱلْأَحْلَٰمِ﴾ في قوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ للجِنْس، أو للعهْدِ، فعلى الأوّلِ: يكون المُرادُ بالأحلام العُمومُ، وهي جميعُ المنامات الحقِّ منها والباطلِ، ويكونُ ذلك اعترافًا منهم بقصورِهم عن تأويل الرُّؤى عُمومًا وأنّه لا علْمَ لهم بها، فليسوا من أهل التّعبيرِ. وعلى الثّاني: فالمعهودُ هو ما صرّحوا به من قولِهم: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾، والمُرادُ بـ ﴿ٱلْأَحْلَٰمِ﴾: الأضغاثُ منها، ويكونُ اعتذارًا عن أنفسِهم بعدمِ علْمِهم بما لا يَنْضبطُ بقانون العِلم، وإثباتِ علمِهم بالرّؤى والأحلامِ الّتي تنضبطُ وتستقيمُ. والأرجحُ أنّ اللّام للعهدِ؛ لكونِ قولِهم: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ حُكمًا منهم على رؤيا الملِك، وتصنيفًا لها؛ أيْ: ما نحن بتأويل أحلامِك هذه بعالِمين. وهذا يُثبتُ لهم علْمًا بمُقابله، فكأنّهم قالوا: هذه أضغاثٌ وعلمُنا كائنٌ بالأحلام الّتي ليست من هذا النّوع، ولو كان المقصودُ من قولهم: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ نفْيَ مُطلَقِ العلم بالرُّؤى كافّةً، لم يكن لجوابِهم ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ معنًى، ولكانوا أجابوا مباشرةً بقولهم: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾؛ لإفادةِ جهلِهم بمُطلقِ الشّأن، لتقصير الكلامِ على الملِك، ولِحُسْنِ الجوابِ عليه، فالجوابُ على الملوك يقتضي حُسْن الرّدِّ عليهم بالاقتصارِ على المطلوبِ وعدمِ الادّعاء أوِ التّطويلِ[2]. فترجيحُ العهديّةِ؛ لأنّهم ما جعلوا ذلك المنامَ أضغاثَ أحلامٍ إلّا لتمهيد عُذرِهم أنّهم غيرُ عالِمين بها، فالمناماتُ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 12/282.

(2) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 8/355 - 356، والسّمين الحلبي، الدُّرُّ المَصون: 6/507، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 12/282.

الباطلةُ خاصّةً ليس لها تأويلٌ، وإنّما التّأويلُ للمناماتِ الصّادقةِ، فكأنّ كلامَهم مقدّمةٌ ثانيةٌ للعُذر في جهلِهم بتأويلِه[1].

العُدولُ من لفْظِ (الرُّؤيا) إلى لفْظِ ﴿ٱلْأَحْلَٰمِ﴾:

مَـقـامُ الـجَـوابِ قد يُبايِنُ مقامَ الـسُّـؤالِ في ألْفاظِه لِمقتضًى

في جوابِ الملأِ عُدولٌ من لفْظِ (الرُّؤيا) إلى لفْظِ ﴿ٱلْأَحْلَٰمِ﴾ فلو اطّردَ السّياقُ بعد قولِه: ﴿أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [يوسف: 43] لقيل: (وما نحن بتعبير الرّؤيا بعالمين)، ولكنّهم آثروا لفظَ ﴿ٱلْأَحْلَٰمِ﴾ لتنزيلِ رؤياه منزلةَ الهَدَرِ والهَمَلِ الّذي لا يُؤْبَه به ولا يُلتَفَتُ إليه، فكأنّهم أفرَغوه من معنى الصِّدق، فهي أحلامٌ مُتضاربةٌ لا تؤوَّلُ لشيءٍ ثابت، وليس إيثارُهم لفظَ ﴿ٱلْأَحْلَٰمِ﴾ تعريضًا بكَذِبها؛ لأنّها ما زالتْ غيرَ مؤوّلةٍ فلا تُوصف بصدْقٍ أو كذِبٍ، ولأنّه لا يستقيمُ لهم وصفُ رؤيا الملِك بالكذبِ في حضرته؛ لكونِه منَ التّجاوُزِ المُخِلِّ بمقام المُلكِ، وليس اعتبارُها هدَرًا كذلك؛ لأنّ معناه التّخفيفُ والتّلطيفُ على المَلِكِ بأنْ لا يَكْتَرِثَ ولا يَهتمَّ[2].

إيثارُ الجمْعِ السّالمِ على جمْعِ التّكسيرِ في الفاصلة:

قال تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ ولم يَقُل: (بعلماء)؛ لخمسةِ أغراض:

العُلماءُ عالِمون، ولـيـس كـلُّ العالِمين عُلَماءَ

الأوّلُ: الدّلالةُ على الحَدَث المُساوي للفعلِ، فالجمعُ السّالمُ أدلُّ على الفِعليّة، فهو جارٍ مجرَى علامةِ الجمعِ منَ الفِعل، فـ (عالِمون) في معنى (يعلمون)، وأمّا جمعُ التّكسيرِ (علماء) فهو أدلُّ على الاسميّة، فهو مُستعملٌ في الدّلالةِ على صِنْفِ العلماء وجماعتِهم، كما يُقال: هيئةُ كبارِ العلماء، ولا يُقال: هيئةُ العالِمين؛ لأنّ المُرادَ الاسْمُ المُمَيِّزُ لفئةٍ بعينِها، وليس المُرادُ الدّلالةَ على معنى الفِعلِ في الوصْفِ.

(1) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 3/165، والطّيبيّ، فتوح الغيب: 8/355 - 356.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/281.

الثّاني: (عُلَماء) على وزن (فُعَلاء) الدّالِّ على طولِ المُلابسةِ وتمامِ المُزاولةِ للوصْف، فكأنّ الوصفَ به صار كالغريزةِ والسّجيّةِ والطّبعِ للموصوفِ، ولذا لم يقُلْ هنا (بعلماء) إذْ رُتْبَتُهُم تَقصُرُ عن ذلك، ولأنّ المرادَ أدنى مُلابسةٍ للعِلمِ بالرُّؤى بما يؤهّلُ للمقدارِ المطلوبِ فحسبُ، ولأنّ المُرادَ حدوثُ العِلمِ الحاضرِ إزاءَ ما اسْتفْتاهُمُ الملِكُ فيه من أمْرِ الرُّؤيا.

الثّالثُ: لإمكانِ مجيءِ الوصفِ على وزن اسْمِ الفاعل الدّالِّ على تحقّقِ عدمِ عِلْمِهم في الحال والاستقبالِ مع ثبوتِ ذلك واستمرارِه، فعدمُ علْمِهم بالرُّؤيا ليس حَدَثًا مؤقّتًا يُمكِنُهم بعده اكتسابُ العِلمِ فيه، بل هم ليسوا بعالِمين الآن وبعدَ ذلك.

الرّابعُ: للدّلالةِ بنفْيِ الرُّتْبةِ الأقلِّ على الرُّتبةِ الأعلى، فـ (عالمون) أقلُّ رتْبةً في الوصفِ من (علماء)، ونفيُ الأدنى يدلُّ على انتفاءِ الأعلى، ولو قالوا: (بعلماء) لم يَستلزمْ نفيَ الأدنى.

الخامسُ: مراعاةُ الفاصلةِ، فإنّ لفظَ ﴿بِعَٰلِمِينَ﴾ أمكَنُ في الفاصلةِ وأغْلَقُ لها، وأوقعُ في السَّمْعِ، وأتمُّ في الجَرْس الصّوتيِّ من لفظ (بعلماء)[1].

مُبالغتُهم في نفْيِ العلمِ بالأحلامِ إخفاءٌ لجهْلِهم

فهُم بقولهم: ﴿بِعَٰلِمِينَ﴾ أغرَقوا في النَّفي، فدلّسوا من غيرِ وجْهٍ، بجمْعِ الأحلام - وهي حُلُمٌ واحدٌ - ليجعَلوها أضغاثًا لا مدلولَ لها، ونفَوا عن أنفسهم (العلمَ المُطلقَ) المُستلزِمَ لنَفْي (العِلمِ بالمُقيّدِ) بعد أن أتَوا بالكلام على هذه الصّورة، ليُوهِموا أنّهم ما جهلوها إلّا لكونِها أضغاثًا[2].

(1) ابن جِنّي، الخصائص: 1/383، والسّامرّائيّ، معاني الأبنية، ص: 144.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 10/110.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

(الأحلامُ) و(الرُّؤى):

كلُّ رُؤيا حُلْمٌ، وليس كلُّ حُلْمٍ رُؤيا

الحُلْم: بضمّ الحاء وبإسكان اللّام وضمّها: هو مُطلَقُ ما يَراه النّائمُ في منامِه، سواء أكان خيرًا أم شرًّا، حقًّا أم كذِبًا، عبَثًا أم جادّةً، لأنّ الحُلْمَ يتعلّقُ بصفةِ وقوعِ المنامِ لا بصفةِ موضوعِه، فهو يتعلّقُ بكيفيّة الوقوعِ لا بكيفيّةِ الواقعِ في المنام، وكيفيّةُ الوقوعِ هي أنّ ما يراه النّائمُ في نومه أيًّا كان يحصُلُ بسَريانٍ لطيفٍ خفيفٍ هادئٍ ساكنٍ في عقلِه وخاطرِه وهو نائمٌ، ولذا سُمّي حُلْمًا؛ لأنّه يحصلُ على كيفيّةٍ تُشبهُ الحليمَ في حِلْمِ نفْسِه وسكونِ طبْعِه من غير تعجُّلٍ وطَيْشٍ.

وأمّا الرُّؤيا: فهي اسْمٌ لِما يراه النّائمُ في المنام، لكنّها تتعلّقُ بكيفيّة المَرئيِّ وهو موضوعُ المنام، فلا تقالُ إلّا للقُوى المُتخيّلةِ في المنام ولها مناسبةٌ وموافَقةٌ في الصّدق والحقِّ، وقُيِّدتِ الرّؤيا فيما يُصادِفُ صِدْقًا وحقًّا؛ لأنّها منَ الرّؤيةِ الّتي هي بمعنى الانكشافِ التّامِّ والتّجلّي الواضحِ، فمعناها مشتمِلٌ على الحقيقة وعدمِ اللَّبْسِ والإيهامِ.

وعليه: فالحُلْمُ أعمُّ، والرّؤيا أخصُّ، فكلُّ رؤيا حُلْمٌ، وليس كلُّ حُلْمٍ رؤيا. والحُلْمُ يتعلّقُ بالكيفيّة الّتي يقعُ بها المنامُ في عقل النّائم ونفْسِه، والرّؤيا تتعلّقُ بكيفيةِ المَرئيّ لا بكيفيّة وقوعِه في النّوم[1].

يُكرهُ أن يُسمَّى ما كان منَ الله وما كان منَ الشّيطان باسْمٍ واحدٍ

والحُلْمُ عند العربِ مُستعمَلٌ استعمالَ الرّؤيا، والتّفريقُ إنّما كان منَ الاصطلاحاتِ الشّرعيّةِ الّتي لم يقتَضِها بليغٌ، ولم يهتدِ إليها حكيمٌ، بل سَنّها صاحبُ الشّريعة للفصْلِ بين الحقّ والباطلِ، ففي الحديث: «الرّؤيا منَ اللّه، والحُلْمُ منَ الشّيطان»[2]، كأنّه كرِه أن يُسمّى ما كان من اللّه وما كان منَ الشّيطان باسمٍ واحدٍ، وجعلَ

(1) الجوهريّ، الصّحاح: (رأى)، وابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (حلم - رأى).

(2) صحيح البخاريّ، الحديث رقم: (5747)، و(7005).

الرّؤيا عبارةً عنِ القِسمِ الصّالحِ لِما في صيغتِها منَ الدّلالة على مشاهَدةِ الشّيء بالبصرِ والبصيرةِ، وجعلَ الحُلُمَ عبارةً عمَّا كان منَ الشّيطان؛ لأنّ أصلَ الكلمةِ لم يُستعملْ إلّا فيما يُخيَّلُ إلى الحالمِ في منامِه من قضاء الشّهوةِ ممّا لا حقيقةَ له. ويُؤيِّد ذلك قولُه ﷺ: «رؤيا المؤمنِ جزءٌ من ستّةٍ وأربعين جُزءًا منَ النّبوةِ»[1].

الحُلمُ دليلُ الخلطِ والتّهويشِ وعدمِ التّمييزِ، والرُّؤيا من صدقِ الإلهامِ القريبِ منَ الوحْيِ

وباستقراءِ مواضعِ وُرود اللّفظَيْن في القرآن استعمَلَ الذّكرُ الحكيمُ لفظَ (الأحلام) ثلاثَ مرّاتٍ، يشهدُ سِياقُها بأنّها الأضغاثُ المُهوَّشةُ والهواجسُ المُختلطةُ، وتأتي في المواضع الثّلاثةِ بصيغة الجمْعِ؛ دلالةً على الخلْطِ والتّهويشِ لا يتميّزُ فيه حُلُمٌ من آخرَ: في جدلِ المُشركين: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ۝٥﴾ [الأنبياء: 5]. وعلى لسان المَلأ من قوم العزيزِ حين سألهم أن يُفتوه في رُؤياه: ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾.

وأمّا الرّؤيا، فجاءت في القرآن سبْعَ مرّاتٍ، كلُّها في الرّؤيا الصّادقةِ، وهو لا يَستعملُها إلّا بصيغة المُفردِ، دلالةً على التّميُّز والوضوحِ والصّفاءِ. ومن بين المرّات السّبعِ، جاءت الرّؤيا خمسَ مرّاتٍ للأنبياء، فهي من صدْقِ الإلهامِ القريبِ منَ الوحْيِ: رؤيا إبراهيمَ عليه السلام في آية الصّافّات: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ [الصّافات: 104 - 105]، ورؤيا يوسف إذ قال له أبوه: ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ﴾ [يوسف: 5] وقولُه: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا﴾ [يوسف: 100]، ورؤيا المصطفى ﷺ في الإسراء: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: 60] ورؤياه في الفتحِ: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الفتح: 27]. فهذه خمسُ مرّاتٍ من استعمال القرآنِ للرّؤيا منَ الأنبياء. والمرّتان الأُخْرَيان

(1) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 8/353 - 354، ويُنظر: صحيح البخاريّ، الحديث رقم: (6987)، و(6988).

في رؤيا العزيز وقد صَدقتْ. وفي آياتٍ عبّرَ عنها القرآنُ مرّتيْن على لسان المَلِك بالرّؤيا، لوضوحِها في منامِه وجلائِها وصفائِها، وإن بدت للملأ من قومه هواجسَ أوهامٍ وأضغاثَ أحلامٍ[1]. ومن ههنا اختيرَ لفظُ الرّؤيا فيهما دونَ الأحلامِ.

(1) بنت الشّاطئ، الإعجاز البيانيّ للقرآن، ص: 215 - 216.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والعشرون، سورة هود من الآية 115 إلى سورة يوسف الآية 55
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والعشرون، سورة هود من الآية 115 إلى سورة يوسف الآية 55
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 22 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-19-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 22 : المجلد الثاني والعشرون، سورة هود من الآية 115 إلى سورة يوسف الآية 55.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-19-7
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-3382819 بتاريخ 2024/02/13م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»